كلمة الرئيس محمد أنور السادات
فى السويس
فى٢٤ أكتوبر ١٩٧٤

الاخوه والاخوات
لكل الامم والشعوب أيام وأحداث تشكل التحولات الجذرية فى تاريخها – فى حاضرها ومستقبلها – فى مسارها نحو تحقيق أهدافها فى التقدم والرخاء ، وفى دفاعها عن شرفها واستقلالها ومبادئها

أحداث تكشف عن المعدن الحقيقى لهذه الشعوب وعن مقوماتها التى اكتسبتها فى تاريخها الطويل من خلال ما عانت من تجارب وما ابدعت من حضارات وليس فى التاريخ المعاصر لمصر وللأمة العربية صفحة أنصع ولا جهاد أروع ولا موقف أشجع من نضال شعب مدينة السويس الباسلة فى مثل هذه الايام من السنة الماضية ، ايام مجيدة ، ومدينة بطلة ، وموقف شجاع لم يقف حد تأثيره على شعبنا المصرى وأمتنا العربية بل امتدت آثاره لكل الشعوب المجاهدة فى سبيل الحرية المناضلة من اجل شرف الانسان وحريته وكرامته

ومن هنا يمكن القول إن هذا الموقف الشجاع لمدينة السويس الباسلة كان أحد التحولات التاريخية فى بدء انحسار موجة الاستعمار بكل اوضاعها القديمة والحديثة بما عاصره واحدثه وأثر وتأثر به من الوقفة العربية الموحدة ومن التضامن الرائع للدول والشعوب الأفريقية ومن التأكيد الصلب ، من كل القوى المحبة للسلام بشكل لم يسبق له في التاريخ القديم والحديث مثيل

أيام مجيدة ومدينة بطلة وموقف شجاع أثرت في كل موازين القوى العالمية وعلاقاتها سياسيا وعسكريا واقتصاديا

لكل هذه القيم – أيها الأخوة والأخوات – كان من حقكم ومن حق مدينتكم البطلة بل كان من واجبنا جميعا أن نحتفل بذكري هذه الأيام المجيدة التي تشكل عيدا قوميا خالدا ليس لمدينتكم البطلة فقط بقدر ما هو لمصر كلها – وللأمة العربية بأسرها

الأخوة والأخوات

في مثل هذه الأيام من السنة الماضية – أجابت السويس البطلة إجابة حاسمة علي السؤال الذي كان يؤرق ضمائر الأحرار في كل أنحاء العالم وهو : هل يستطيع شعب مدينة صغيرة ان يواصل الصمود بسلاح الإيمان – في عالم تكدست فيه كل أسلحة الدمار الرهيبة التي ابتكرها العلم الحديث في أيدي الغزاة ؟ لقد أثبت شعب مدينة السويس البطلة للعدوان العبرة والقيمة النهائية هي للإنسان المصري بالعزيمة المصرية علي الأرض المصرية

وأكد شعب مدينة السويس الباسلة لأنصار الحرية في كل مكان – أن روح الشعب وتصميم الإنسان وإيمانه بالله وبوطنه – وبحقه في الحياة الكريمة ستظل الي الأبد أقوي من كل أسلحة الدمار – وأفعل من كل الخطوط الحصينة والحشود العسكرية للغزاة

لقد أجاب شعب مدينة السويس – الشجاعة للعالم – هذه الإجابة الحاسمة عما تركه علي مدخل مدينته من حطام أقوي دبابات العدو التي حاولت عبثا دخول المدينة وكانت ترتد في كل مرة علي أعقابها مدحورة

مهزومة أمام شجاعة الرجال وعزم الأبطال وتلاحم الشعب مع الجيش والشرطة تلاحم صف واحد كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا

لقد أثبت شعب مدينة السويس البطل –أن أقوي الاسلحة التي امتلكها الانسان وسوف يظل لها دائما فاعليتها الحاسمة هي روح الصمود

وأن (روح الصمود) في مدينة السويس البطلة – بل للشعب المصري بأسره قصة من أعظم ما سطر في تاريخ المدن والشعوب . . لقد ظن العدو وهو يوجه ضرباته الي منشآت السويس ومبانيها أنه دفن روح شعبنا تحت أنقاضها – وظن وهما أنه استراح الي الأبد فيما اسماه خداعا لنفسه وللعالم بآخر الحروب مثبتا بذلك جهله بروح أمتنا وبدروس التاريخ التي أثبت مرارا أن مصر مقبرة للغزاة ونهاية للامبراطوريات ، كان شعبنا من ناحيته – ينظر لهذه الأعمال البربرية برؤية آخري – رؤية شعب له أصالته في تاريخ الحضارات الإنسانية بما تشهد به آثاره الفرعونية الفريدة – وروائعه الإسلامية والعربية الأصيلة – وسدوده ومنشآته الضخمة

كان شعبنا يري فوق أنقاض السويس رؤية مدينة أكبر وأعظم شامخة علي أعظم الممرات البحرية العالمية . لقد هدم العدو المساجد والكنائس ولكنه لم يهدم فينا روح البناء لقد هدم العدو المصانع والمدارس ولكنه لم يهدم فينا روح الإنتاج والعلم والابتكار – لقد هدم العدو المساجد والكنائس ولكنه لم يهدم فينا عمق الإيمان وصدق العقيدة وصلابة الجهاد

لقد كانت السويس البطلة – هي المثل المعاصر لتجسيم (روح الصمود (التي حافظ عليها شعبنا كأعظم مقوماته وواجه بها أشرس الغزوات

الاستعمارية المعاصرة - الغزوة الصهيونية العنصرية لقد حمل شعبنا شعلة الصمود متوهجة دائما حتي في أحلك الظروف – من الفالوجا الي بور سعيد الي السويس

بل إن النظرة الشاملة – تري أن مصر كلها قد حملت هذه الشعلة المقدسة باعتبارها قلعة العرب الأولي ازاء ما توهم العدو من امكانيته ، حصارها وعزلها عن امتها العربية

وتسلحت مصر المعاصرة – إزاء هذه الغزوة الاستعمارية الجديدة – بكل مقومات شعبها من روح الصمود وخاضت في سبيل حريتها وحرية أمتها العربية – أربعة حروب بذلت فيها الألوف من كرام شهدائها – وتحمل كل فرد فيها في بطولة يومية صابرة مؤمنة أقصي صعوبات المعيشة .. ومصر في ذلك كانت أمينة مع أمتها علي تراث اسلافها العظام في رد الغزوة التتارية وفي رد الغزوة الاستعمارية المتسترة بالصليب وفي جهادها ضد غزوات الإمبريالية الفرنسية والبريطانية متحملة مسئولياتها في الدفاع عن أمتها العربية

ومصر في ذلك كانت أمينة مع نفسها كأم الحضارة الانسانية تدافع عن وليدها إزاء الغزوات الهمجية البربرية لقد امتد صمودنا الي كافة مجالات المواجهة مع العدو

كان صمودا روحيا لم نفقد فيه الإيمان بالله وبالوطن وبالحرية وبأنفسنا وبالنصر النهائي. كان صمودا فكريا – ثبتنا فيه ازاء حملات التشكيك والتيئيس والتخويف من قوة العدو وبكافة الوسائل الإعلامية والأساليب الماكرة

وفوتنا منه محاولات شق الجبهة الداخلية بإثارة الخلافات العقائدية أو التعصبات الدينية أو المطالبات الفئوية

وكان صمودا عسكريا تمكن فية جيشنا الباسل في زمن قياسي بالنسبة لتعقيد الأسلحة الحديثة من إعادة تشكيل قطاعاته واستيعاب أسلحته وأدواته وبذل في ذلك وفي صمت اقصي ما يمكن من عرق وبجهد وعلم وتخطيط سليم وانتقل في صبر من مراحل الردع والاستنزاف الي ان انتقل الي الهجوم في ٦ أكتوبر المجيد مقتحما أصعب الموانع المائية ، محطما خط بارليف أحصن الخطوط الدفاعية مذهلا العدو والخبراء باستيعابه لتكنولجيا العصر وابتكاره لاستراتيجيات الهجوم هادما نظرية التفوق الإسرائيلي وجيشه الذي لا يقهر فارضا احترام مصر والشعوب العربية علي كافة المستويات الإقليمية والعالمية وعلي العدو وعلي مؤيديه حقيقة بسيطة واضحة هي أننا الآن موجودون في سيناء تمهيدا لتحرير كافة أراضينا المغتصبة واسترجاع حقوق العرب المشروعة اذا لم يستجب العدو لما اتحناه له من فرص السلام المبني علي العدل

وفي صمودنا السياسي استطعنا بالجهد والصبر – والعمل الدائب والتخطيط الواعي السليم أن نقلب موازين الموقف السياسي في المجال الدولي لصالحنا تماما وعزلنا العدو الذي ظن يوما أنه استطاع فرض الأمر الواقع علي العالم .أما عن صمودنا في المجال الاقتصادي فقد كان هذا الصمود مثالا للبطولة اليومية الصابرة المجاهدة المؤمنة لكل فرد من أفراد الشعب وامكننا ان نغطي بانتاجنا متطلبات المعركة ومتطلبات الاستهلاك مما يعد معجزة في أوقات الحروب وكان اشتراك إخواننا العرب في المعركة بسلاح البترول مثالا للصمود الاقتصادي علي

المستوي الدولي وما كان له الأثر في تحولات المواقف الدولية وزاد من فاعلية انتصارنا العسكري وتفاعل معه في استرداد ثروات العرب

وهكذا لم يكن صمودنا مجرد شعار يرفع وإنما كان عملا دائبا لكل اجهزتنا السياسية والعسكرية والاقتصادية وكان عملا شعبيا قبل ان يكون تنفيذا حكوميا وأنه ليمكن القول إننا استطعنا بالصمود ان تطوع كل جوانب حياتنا لتحقيق النصر في المعركة

الأخوة والأخوات
اذا كانت هذه هي أبرز مجالات صمودنا فإن جوانب أخري لهذا الصمود تستحق منا وقفة تتمثل فيها عناصر النجاح في التخطيط والإعداد والتدريب والتجهيز وأن ينسب لكل ذي حق حقه

ويهمنا هنا بالذات في مجال العمل الشعبي أن نلقي بالضوء علي الجهود الرائعة والأعمال الوطنية للمقاومة الشعبية وللدفاع الشعبى وللدفاع المدنى ، المقاومة الشعبية ... أيها الأخوة والأخوات هي تاريخ مصر كله إزاء كثير من الغزوات التي تعرضت لها بلادنا ، المقاومة الشعبية اذن أيها الاخوة جيوش نابليون فى أحياء القاهرة هى التى جعلت بقاء جيوش الامبراطوريات البريطانية في مصر مستحيلا وجعلت معسكراته جحيما– المقاومة الشعبية هي التي قضت علي أحلام العدوان الثلاثي في بور سعيد واثبتت له ان تقدمه داخل البلاد ليس نزهة عسكرية كما كان يتخيل وعليه أن يقاتل حتي الموت في كل حي وشارع في كل مدينة وقرية

المقاومة الشبابية إذن أيها الأخوة والأخوات هي من مقومات روح الصمود للشعب المصري وللأمة العربية ولقد تجلت أروع صورها

جميعا في مدينة السويس الباسلة . لقد استطاعت المقاومة الشعبية في السويس باندماجها مع الجيش والشرطة وقوات الدفاع الشعبي ان تجعل من المدينة مع الجيش الثالث قلعة منيعة استحال علي العدو اقتحامها بل قلبت أوضاع العدو وجعلت من السويس ومنطقة القتال والعمق المصري والجيوش الظافرة بشرق القناة حلقة حصار لم يجد معها العدو بدا من الانسحاب واذا كان هذا هو السجل المشرف للمقاومة الشعبية بالسويس فلقد كان وراء هذا كله جهود رائعة لرجال عملوا لهذا النجاح في صمت وإنكار ذات عملوا بالتخطيط السليم والإعداد المحكم والتدريب الشاق

الأخوة والأخوات

لقد كان صمود السويس جزءا من الملحمة الكبرى العظيمة ملحمة ٦ اكتوبر المجيدة لقد تحمل أبناؤنا في القوات المسلحة الجهد الميداني والعمل البطولي والقتال الشجاع في تخطيط علمي وإصرار عنيد وتسابقت جميع أسلحة قواتنا المسلحة في تسجيل البطولات ولقد ساندت هذه الملحمة البطولية كل الأجهزة الشعبية والحكومية بمئات الآلاف من المتطوعين في الدفاع الشعبي والخدمة العامة . كما كان لتحالف قوي الشعب العامل فخر العمل البطولي اليومي الصابر للفلاحين والعمال هؤلاء الذين وهبوا من عرقهم وكدحهم كل النتاج اللازم للصمود في المعركة وفي المجال الاقتصادي واليهم يرجع النصيب الكبير من مقومات النصر، هؤلاء هم الذين أقاموا قواعد الصواريخ تحت أقسي ظروف القصف الجوي واستشهد منهم أبطال لن تنساهم بلادنا ، هؤلاء الذين شاركوا في المقاومة الشعبية والجيش الشعبي في القري والمصانع حول منطقة القناة وفي كل مكان

هؤلاء كانت لا تزال تُحركهم مصريتهم الأصيلة وإدراكهم العميق بأنهم يدافعون عن وطن سقطت فيه الحواجز الطبقية – وأطلقت فيه الفرص المتكافئة في التعليم والعلاج المجاني والتأمين ضد المرض والشيخوخة . وطن رسخت فيه سيادة القانون وأطلقت فيه الحريات أما عن شبابنا – فلقد كان وما يزال موضع فخرنا وفخر الأمة العربية - ساهم بروحه ودمه بعرقه وسواعده في كل المجالات المتصلة بالمعركة وكان بحق ركيزة القتال والنصر وليس في وسعنا إلا أن نذكر بكل الاعتزاز و الفخر موقف المرأة المصرية والتنظيمات النسائية ، أولئك اللائى ضمدن جراحنا ورعين عائلات مقاتلينا الأبطال ، وأسهمن بالعمل الوطني الشريف في كل مجالات الإسعاف وبذلن كل جهودهن في خدمة بلادهن

الأخوة والأخوات

نحن ما زلنا في قلب المعركة ومازالت جهود كل فرد مطلوبة لتحقيق النصر النهائي واذا كانت كل الجهود مبذولة الآن لعودة المهجرين الذين ساهموا بما عانوا في تهيئة مسرح القتال ، واذا كانت كل الجهود مبذولة لإعادة البناء والتعمير للسويس البطلة وشقيقاتها مدن القناة – كاجراء حق وعدل واعتراف بما سجلته مدينتكم وشقيقاتها نيابة عن مصر والأمة العربية فإن علينا أن نحتفظ بمقومات النصر وأهمها روح الصمود وسلامة جبهتنا الداخلية لا يلهينا عن أهدافنا شيء ولا تشغلنا قضية عن قضية التحرير وليكن عملنا كله لوجه الله والوطن وعزة العرب، رعي الله أمتنا وبارك نضالنا ووفق شعبنا وحقق آمالنا والله ناصر من ينصره

والسلام عليكم ورحمة الله

www.anwarsadat.org